

الوقفات التدرية

١ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾
(والشمس والقمر والنجوم)؛ إنما ذكر هذه على التنصيص لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مريوبة مسخرة. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: لماذا خصت هذه الآيات الكونية بالذكر دون غيرها؟
الجواب:

٢ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾

ما من جماد إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح له، كما أخبر الله تعالى عن السماوات والأرض. البغوي: ٢٠٦/٣.

السؤال: هل المخلوقات تعبد الله تعالى؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك؟
الجواب:

٣ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾

يسجد لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً، وسجود كل شيء مما يختص به. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: كيف تسجد المخلوقات لله عز وجل؟
الجواب:

٤ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يهينه الله من خلقه فيشقه، (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويشقى من أراد، ويسعد من أحب. وقوله: (إن الله يفعل ما يشاء)؛ يقول تعالى ذكره: إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانتها، وإكرام من أراد كرامته؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره. الطبري: ٥٨٧/١٨.

السؤال: من الذي يملك الإكرام والإهانة على وجه الحقيقة؟ ولماذا؟
الجواب:

٥ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾

قال سعيد بن جبير: ثياب من نحاس مذاب، وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرا منه، وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب، وقال بعضهم: يلبس أهل النار مقطعات من نار. القرطبي: ٤٦٢/١٥.

السؤال: كيف تكون النار لباساً لأهل النار والعباد بالله تعالى؟
الجواب:

٦ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

(وذوقوا عذاب النار)؛ ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولاً وفعلاً. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: لماذا يُقال لأهل النار وهم يعذبون: ذوقوا عذاب الحريق؟
الجواب:

٧ ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾

(ولباسهم فيها حرير)؛ في مقابلة ثياب أهل النار التي فصلت لهم. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: ما سبب الحديث عن لباس أهل الجنة؟
الجواب:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِيَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ١٢ * هَذَا نَحْنُ خَصَمَانِ
أَخْتَصِمُوا فِي رُءُوسِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٣ يُصْهَرُ بِهِ
مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ١٤ وَاللَّهُمَّ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ١٥ كَلَّمَا
أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ١٦ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ١٧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْكَوَاكِبِ.	وَالصَّالِحِينَ
عِبَادَةُ النَّارِ.	وَالْمُجُوسَ
الماء المتناهي في حره.	الحميم
يذاب به.	يُصْهَرُ بِهِ
مطارق.	مَقَامِعُ

العمل بالآيات

١. اسجد سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية مستشعراً أنه ليس كل الناس يسجدون هذا السجود، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

٢. أخبر من حولك بهذه الحقيقة التي قررها القرآن: أن من كتب الله عليه الهوان فلن يستطيع أحد أن يعزه، وأن من أراد العزة فليطلبها من الله سبحانه، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

٣. استعد بالله من عذاب جهنم؛ فإن عذابها لا يطاق، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٣ يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ١٤ وَاللَّهُمَّ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ﴾.

التوجيهات

١. تذكر أن الهداية بيد الله تعالى وحده؛ فلا تذهب نفسك حسرات على العصاة والمكذابين، وتأمل عظيم ما اختصك الله به من نعمته الهدائية، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.

٢. تدبر القرآن طريقاً للهداية، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِيَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.

٣. تقرير إرادة الله ومشيقته المطلقة؛ فهو تعالى يفعل ما يشاء، ويهدي من يريد، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِيَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.